

التربية عن طريق الفن:

أن الفن يفتح ميادين أوسع من المعنى بما يتاح عن طريق المنطق العادي أو البحث اللفظي ومن وظائف التربية الفنية أن توسع المعاني بان تقدم المتعلم إلى منطق أكثر اتساعا وقل جمودا يكون متضمنا في الخبرة الجمالية وذلك ما يجد له تفسيرا عند لانجر التي ترى (أن هناك صيغتان أساسيتان من المعرفة - الصيغة المنطقية والصيغة الحدسية - تستقي الصيغة المنطقية من خلال الأساليب العلمية والتجارب الإحصائية أما المعرفة الحدسية عن العالم فتكتسب من خلال الأحاسيس بصورة أخرى فالفن يتعامل مع أي شيء يمكن أن يحس من خلال التأمل الروحي وترجمة هذه العمليات لجعلها مدركة من خلال السمع والبصر أو يمكن أن يدرك بواسطة الرمز الذي لا يمكن ترجمته من خلال المظاهر السطحية فقط .

لذلك فان دور الفن لا يقتصر على المتعة الجمالية ومن الأخطاء النقدية التي شاعت الاهتمام المسرف بنوع الشعور المؤقت الذي تثيره الفنون على حين أن النقاد قد أهملوا الآثار اللاحقة للتجربة والتأثير الدائم في التركيب الذهني الذي تستطيع الأعمال الفنية أن توجد لها (وفي تجارب الفن يستطيع الذهن أن ينظم نفسه بسهولة تامة وبأقل من ما يمكن من التدخل)

وليست قيمة العمل الفني في الإدراك الواعي أو غير الواعي لصحة العلاقات فيه وإنما هي في الأثر الذهني الذي تولده هذه العلاقات وكان (ريد) قد ربط بين الفن والتربية بصفقتها مشجعة لنمو الفرد في إطاره الاجتماعي وبغض النظر عن النمو الجسمي فان هذا النمو لا يظهر إلا في التعبير وبذلك تصبح وسيلة لصقل طرائقه عن طريق الفن . لذا فان ريد يقول (لا توجد مادة سوى الفن قادرة على إعطاء الطفل شعورا تترايط وتتحد فيه الصور الذهنية والمفهوم والإحساس والفكر والتربية الفنية بهذا المعنى تحقق غاية التربية النهائية في بناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة عقليا وانفعاليا ومهما ربا تلك الغاية التي يضعها المربون في أعلى قائمة اهتماماتهم في الوقت الحالي (وهم لا يهتمون بتكوين الإنسان في خصائصه العقلية فحسب بل بتكوين شخصيته المتكاملة التي تستلزم تربية الخصائص غير العقلية أيضا)

ونظرا لأهمية الأنشطة الفنية التي يمارسها الطالب ومدى انعكاسها على بناء الشخصية المتوازنة عقليا وحسيا فان ريد يشير إلى أن (النشاط الجماعي هو العملية العضوية الخاصة بالتكامل الفيزيائي والعقلي أي إدخال القيمة بعالم قوام الحقائق ويطلب (ريد) منها تربيويا يكون جماليا شكلا وأساسا وجوهرا

لقد أصبح مفهوم التربية عن طريق الفن محورا أساسيا للتربية الشاملة وبخاصة مراحل التعليم العام حيث تقدم من خلالها الممارسات الفنية التشكيلية والتطبيقية العملية التي يكتسب الطلبة أثناءها المهارات والخبرات التي تحتويها المناهج الدراسية في ترابط وتكامل بما يساعدهم على حسن مواجهة المواقف اليومية المختلفة .

وفيما يأتي السبل الخاصة التي يمكن للفنون المساهمة من خلالها في العملية التربوية العامة والأساسية لكل طفل :-

١. تتيح الفنون وسطا للتعبير الشخصي وهي حاجة ماسة يتم تمرسها من قبل الأطفال والبالغين على حد سواء إذ أن انخراط الطفل في الفنون يمكن أن يشكل حافزا قويا لتحسين وتطوير العملية الاتصالية عن طريق الكلام والكتابة وعن طريق الرسم والغناء والتمثيل .
٢. تعمل الفنون على تركيز الانتباه والقدرة على الملاحظة الشخصية والإدراك الذاتي من خلال زيادة الحصيلة المعرفية الذاتية فان الأطفال يكونون أكثر قدرة على توجيه وإكمال ملكاتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والعاطفية والتصاقها مع العالم المحيط بهم .
٣. أن الفنون ظاهرة إنسانية عامة كما إنها وسائل للاتصال والارتباط سواء عن طريق المشاركة الفعلية أو المراقبة وهذا ما يعزز فهما أعمق وتقبلا لأوجه التماثل والتباين بين الأجناس البشرية والأنماط الثقافية المختلفة .
٤. تشمل الفنون عناصر الصوت والحركة واللون والكتلة والفراغ والشكل واللغة ، أن هذه العناصر سواء أكانت منفردة أم مجتمعة هي ما تتميز به كثير من الموضوعات في المنهج الدراسي ، وعلى سبيل المثال ، أن أيجاد الحلول للمسائل الحسابية العلمية بالاستعانة بالفنون يمكن أن يزيد من إمكانية فهم العملية الحسابية أو القيمة العلمية في أي من الحالتين .
٥. أن الفنون تجسد وتؤرخ التطور الثقافي والجمالي والاجتماعي لشعوب العالم من خلالها يمكن للأطفال أن يكونوا أكثر إدراكا لإرثهم الحضاري .
٦. تقدم المجالات المتعددة للفنون مدى واسعا من الخيارات الحرفية للصغار وتتيح مناهج الفنون العملية التربوية للطلبة فرصا للاستكشاف إمكانية أن يكونوا محترفين في مجالات التمثيل والرقص والموسيقى والرسم والتصوير والإخراج السينمائي أو التعليم .
٧. يمكن أن تساهم الفنون بصورة فعلية في التربية الخاصة وهناك أمثلة عديدة حول فتح عيادات خاصة في الدول المتقدمة تقوم بعلاج الإعاقات الجسدية عن طريق التمثيل والرقص وغيرها .
٨. كما أن الفنون تعتبر وسائل للارتباط الشخصي المبدع والخلق لكل من المعلمين والأطفال

مصطلحات :

التربية : هي الإعداد للحياة ذاتها أو أسلوبها وأن الغرض الأساسي من التربية هو تعليم الإنسان كيف يشعر، ويحب الجمال في كل أشكاله وإن ثبتت عواطفه وأذواقه، وإن منع شهواته من (النزول إلى الخبيث والرذيل .

التربية الجمالية : النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعاً بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة واكتشاف ألوان وأشكال الثراء الباطنة أو هي تكوين قدرته على التعبير الجمالي عن طريق حصيلة مليئة بالإحساس والذوق .

التذوق الفني : هو الاستجابة إلى الخصائص الجمالية للعمل الفني، وهو نمط مركب من السلوك يتطلب في جوهره إصدار أحكام على قيمة شيء (عمل فني) أو فكرة أو موضوع من الناحية الجمالية .

المصادر:

- نجم، عبد حيدر: محاضرات في علم الجمال ، مطبعة جامعة الموصل

الطائي ، محمد اسماعيل : المسرح التربوي ، مطبعة الجيل العربي